المنهج الاصلاحي للامام علي (ع) في نهج البلاغة

م.م. ابراهيم مزهر صالح الموسوي

جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الإمام علي (ع) ربيب الوحي والرسالة التي أُمِرَ الرسول (ص) بحملها وتبليغ كلمة الله ، والدعوة إلى توحيده وعبادته وإصلاح البشرية وإنقاذها من الظلم والكفر والفساد والخرافة ، وهو الذي قال فيه الرسول الأعظم (ص) (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيَّ بعدي)(١) وهو الذي أتسع لعلم رسول الله (ص) كله ، وحرك ما أعطاه الرسول(ص) من العلم في آفاق جديدة فانه (ع) لم يكن يحفظ القرآن ويحفظ علم الرسول (ص) حفـــــظ الكلمة فحسب ، ولكنه كان يتحرك على ضوء القرآن وعلم الرسول(ص) في ما استحدثه الناس من قضايا ومشاكل وتجارب٠فانطلق (ع) مع الإسلام فكراً وروحاً وحركةً وجهاداً وابتهالاً من أجل وضع الأمة على مسارها الصحيح من خلال منهجه الإصلاحي الرسالي ، وقد حفظ لنا كتاب نهج البلاغة الجزء الكبير منه ٠

ومن هذا الكنز العظيم ، اخترتُ موضوع الإصلاح ، و الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع هو انقلاب الموازين عند الكثير من المسلمين بالإخص ممن يدّعون أنهم من أتباع الإمام علي(ع) نرى ابتعادهم عن المنهج الذي رسمه الله ورسوله ووصيه لهم واضحاً ٠

هناك من الناس قد يحمل شعار الإصلاح ويطرحه كنظرية ، ولكنه يتطلع إلى الإصلاح لتغيير أوضاعه الخاصة إلى الأفضل على حساب الآخرين ٠

إذاً نحن بحاجة إلى فكر الإمام (ع) الإصلاحي ، في الحفــــاظ على مصالح الأمة وحقوقها ، وصيانة كرامة الإنسان ، وما أحوجنا إلى روح الإمام (ع) لكي نعيش روح نكران الذات من اجل المصالح العليا للمجتمع ٠

يتحدث البحث عن موضوع الإصلاحات التي قام بها الإمام(ع) ، المستمدة من الوحي الآلهي الذي كان هو الهم الشاغل له (ع) في كل أجزاء حياته حتى قال فيه رسول الله (ص) ، (علي مع القرآن والقرآن مع علي) (٢) ٠

قد اعتمدتُ النسخة المنقحة من نهج البلاغة للدكتور صبحي الصالح ، ورجعت في بعض الشروح إلى شرح ابن أبي الحديد المعتزلي ، وشرح الشيخ محمد عبده ، عند الحاجة إليهما٠

يتألف البحث من تمهيد وثلاث مباحث كل مبحث فيه ثلاثة مطالب :-

التمهيد :-

الأول:- معنى الإصلاح لغةً ٠ الثاني:- معنى الإصلاح اصطلاحاً ٠

الإصلاح في منهج الإمام علي(ع)٠

المبحث الأول :- دور الإمام (ع) الإصلاحي في عهد الخلفاء٠

وفيه مطالب ثلاثة :-

المطلب الأول :- في عهد أبي بكر ٠

المطلب الثاني :- في عهد عمر بن الخطاب ٠

المطلب الثالث :- في عهد عثمان بن عفان

المبحث الثاني :- الإمام علي (ع) الخليفة المصلح ٠

المطلب الأول :- الإصلاح في الجانب السياسي ٠

المطلب الثاني :- المراقبة الشديدة للجهاز الحكومي ٠

المطلب الثالث :- الإصلاح في الإستراتيجية العسكرية وإدارة الحروب ٠

المبحث الثالث :- الإصلاح في الجانب الاقتصادي٠

المطلب الأول :- نماذج من وصاياه لجباة الأموال ٠

المطلب الثاني :- مراقبته (ع) للأسواق ٠

المطلب الثالث :- العدالة الاجتماعية ٠

تمهيد :-

معنى الإصلاح لغةً واصطلاحاً :-

الأول :- الإصلاح لغةً :-

(الصّلاح : ضدّ الفساد ؛ صَلَح يَصْلَحُ ويَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً ؛ وانشد أبو زيد :-

فكيفَ بإطْرَاقي إذا ما شَتَمْتَني ؟ وما بعدَ شَتْمِ الوالِديْنِ صُلُحُ

والإصلاح : نقيض الفساد٠

والمصلحة : الصَّلاحُ٠والمَصْلَحة واحدة المصالح٠

والإستصلاح: نقيض الاستفساد٠

وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه ٠ وأصلح الدابة: أحسنَ إليها فَصَلَحَتْ٠

والصِّلاح بكسر الصاد: مصدر مصالحة ، والعرب تؤنثها، والاسم الصُّلْح، يذكّر ويؤنث٠ وأصلح ما بينهم وصالحهم مصالحة وصلاحاً ؛ قال بِشْرُ ابن أبي خازم:-

يَسُومُونَ الصَّلاحَ بذاتِ كهفٍ ، وما فيها لهمْ سَلَعٌ وقارُ

وقوله : وما فيها أي وما في المصلحة ، ولذلك أنث الصَّلاح) (٣) ٠

ثانياً :-

معنى الإصلاح : اصطلاحاً :-

(الصلاحُ : ضِدُّ الفسادِ ، وهُما مُخْتصانِ في أكثر الاستعمال بالأفعال ، وقوبلَ في القرآن تارةً بالفساد ، وتارةً بالسيئةِ. قال تعالى :(خَلَطُوا عملاً صالحاً وَآخر سَيِّئاً) (٤)، (وَلا تُفسدُوا في الأرضِ بعد إصلاحها)(٥)، (والذينَ امنوا وَعَمِلُوا الصالحاتِ) (٦)، في مواضع كثيرةٍ ٠والصُّلحُ يختصُ بإزالةِ النِّفار بين الناس ، يُقالُ منه اصطلحوا وتصالحوا ، قال : (أن يُصلحا بينهما صُلحاً والصُّلحُ خيرٌ) (٧)٠واصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارةً بخَلْقه إياهُ صالحاً، وتارةً بإزالةِ ما

فيه من فسادٍ بعدَ وجوده ، وتارةً يكونُ بالحُكم له بالصّلاحِ) (٨) ٠

الإصلاح في منهج الإمام علي عليه السلام :-

قُدِّر للإمام علي (ع) أن يعيش منذ نعومة أظفاره في كنف محمد رسول الله(ص) حيث نشأ في رعايته ، وشرب من ينابيع مودّته وحنانه ، ورباه وفقاً لما علمه ربّه تعالى ، ولم يفارقه منذ ذلك التاريخ ،حتى لحق الرسول(ص) بالرفيق الأعلى٠

وقد أشار الأمام(ع) إلى أبعاد التربية التي حضي بها من لدن أُستاذه ومربيّه الرسول(ص)، ومداها وعمقها :- (وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ ومَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ) (٩)٠

ولقد كان الإمام (ع) من الصفاء الروحي ، والاستقامة الخلقية ، وفقاً لما علّمه رسول الله (ص)، بحيث كانت تتكشّف له الكثير من حجب المستقبل المستور٠

المبحث الأول :-

دور الإمام(ع) الإصلاحي في عهد الخلفاء :-

لعـــــــــــــدم قناعة الإمام (ع) بما جرى بعد رحيل الرسول(ص) إلى الرفيق الأعلى في السقيفة ، وإيمانه بحقه في الخلافة ، (اعتزل الناس وما هم فيه ستّة شهور، ولم يسمع له صوت في ما يسمّى بحروب الردّة ولا سواها) (١٠) (وقد استجدت أمور وأحداث خطيرة هدّدت الإسلام وأمته بالفناء، وأشتد ساعد المنافقين وقويت شوكتهم في داخل المدينة ، وكان الرومان والفرس للمسلمين بالمرصاد) (١١)٠ هذا فضلًا عن ظهور التكتلات السياسية في المجتمع الإسلامي على أثر بيعة السقيفة ٠

ولقد تعامل الإمام (ع) مع الخلافة حسب ما تحكم به المصلحة الإسلامية حفظاً للإسلام وحماية المسلمين من التمزق والضياع ، وتحققاً للمصالح الإسلامية العليا التي جاهد من أجلها٠ قال (ع) بهذا الصدد :-

(فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإسْلاَمِ، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّد(صلى الله عليه وآله)فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الإسْلاَمَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً ، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلاَيَتِكُمُ

الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّام قَلاَئِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ))١٢(٠

كانت حركيته لله ، فلم يتعقد عقدة الحقد ضد الذين تقدموه ، ولكنه أعطاهم في سبيل الله ولمصلحة الإسلام كل العلم الذي يحتاجونه في القضايا الشائكة والصعبة، وكل النصيحة فيما كانوا يستنصحونه به٠وكان(ع)وهو في أقسى الفترات التي عبر عنها في بعض خطبه(الشقشقية وغيرها) يلاحق قضايا الإسلام كلها، ويرعى مصلحة الإسلام في فكره وعقله، ورحابة المسؤولية عن رسالته كلها، ليحكم المسلمين في الموقع الذي يمتلك شرعيته، والمسلمون يخوضون حروباً،والإسلام يتلقى التحديات الثقافية والسياسية والعسكرية ، كان(ع) يفكر كيف يحتضن الإسلام ، وكيف يحتضن المسلمين بعقله وفكره وحركته ، ولذا قال(ع)(لاسالمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جورٌ إلا عليَّ خاصة) (١٣)٠ وقد تصدى(ع) لتوجيه الحياة الإسلامية وفقاً لما تقتضيه رسالة الله تعالى في الحقول التشريعية والتنفيذية والقضائية ٠

والخلفاء الثلاثة لم يروا بدّاً من استشارته(ع) إذا التبست عليهم الأمور، وهكذا نجده مرّة مُرشداً إلى الحكم الإسلامي في أمر ما، ومرة نجده قاضيا في شأن من شؤون الأمة ، وأخرى موجًّها للحاكم الوجهة التي تحقّق المصلحة الإسلامية العليا٠

المطلب الأول :-

في عهد خلافة أبي بكر :-

لم يعد لديه (ع) ما يمنعه من مسايرة القوم ليبقى الإسلام في طريقه ويبقى محمد رسول الله (ص) عقيدة في القلوب وترانيم على الألسن ترددها الملايين في أوقات الصلاة صباحاً ومساءاً في كل زمان ومكان ، وهل كان له مأ رب من وراء الخلافة التي كان يطالب بها إلاّ أن يحمل الناس على الخير ويحمل لهم الخير ويرأب صدعاً ويهز سيفاً في سبيل مجد الإسلام وانتشاره ؟ ٠

أ-(فكر أبو بكر بغزو الروم فاستشار جماعة من الصحابة فقدّموا وأخّروا، ولم يقطعوا برأي ، فاستشار عليّاً(ع) في الأمر فقال: (إن فعلتَ ظفرتَ ٠ فقال أبو بكر: بشّرتَ بخير٠وأمر أبو بكر الناس بالخروج بعد أن أمّر عليهم خالد بن سعد) (١٤) ٠

(رغم التحديات التي كان (ع) يعيشها والمحنة التي يمر بها وشعوره بان محله محل القطب من الرحى وليس للرحى سوى قطب واحد ، وإنه ينحدر عنه السيل لأنه في القمة ، ولا يرقى إليه الطير لأن قمته غاية في الشموخ لا يقترب

منهـــــــــا أحد ، لذلك عاش (ع) غريباً في قومــــــــــــه ، لأنـــــــه عاش في مجتمع لم يفهمه جيداً ، لقد عاش التجربة الصعبة كأقسى مـــــــــــــا تكون ، ولم يكن يبحث عن نفسه فيما كان يريده من الولاية ، ولكنه كان يبحث عن الإسلام ، ولذلك كانت مشكلته أنه كان يرى أن الإســـــــلام يضيع وينحرف عن مساره ، وربما رأى في حركة الإسلام آنذاك حركة قوية امتدّ بها الإسلام في العالم ، ولكنه كان يبحث عن امتداد الإسلام في وعي الإنسان في العمق) (١٥) ٠

ب-(أرسل ملك الروم رسولاً إلى أبي بكر يسأله عن رجل لا يرجو الجنّة ولا يخاف النار،ولا يخاف الله ، ولا يركع ولا يسجد ، ويأكل الميتة والدم ، ويشهد بما لم يَرَ ويحب الفتنة ويبغض الحق ،فأخبر بذلك عليّاً(ع) فقال :-

(هذا رجـــــــل من أولياء الله: لا يرجو الجنّة ولا يخاف النار، ولكن يخاف الله ولا يخاف من ظلمه ،وإنّما يخاف من عدله ، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة ، ويأكل الجراد والسّمك ، ويأكل الكبد ، ويشهد بالجنّة والنّار وهو لم يرهما ، ويحبّ المال والولد(إنّما أموالُكُم وَأَولادُكُم فِتْنَةٌ) ، ويكره الموت وهو حقّ) (١٦) ٠

فقـــــــــد كان من أهداف أميــــــــر المؤمنين علي (ع) ان يوضّح المعالم الأساسية لهذا الدين الذي جاء به النبي (ص) ، وينفض عنها غبار التضليل ، وركام الزيف على أنّه (ع) قد مارس العمل بالأولايات وقد قدم الأهم على المهم ، وقد عمل وسعه على سد الذرائع والمنافذ التي تحاول النيل من الإسلام وشريعته الغراء فكان دوره النصح والإرشاد والإصلاح ٠

ج- (قدم جاثليق النصارى يصحبه مائة من قومه فسأل أبا بكر أسئلة ، فدعا عليّاً (ع) فأجابه عنها ، نكتفي منها بذكر نموذج واحد ، من أسئلة الجاثليق : أخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى ؟ ٠

فدعا عليٌّ بنار وحطب ، وأضرمه ، فلما اشتعلت قال : أين وجه هذه النار؟ قال الجاثليق : هي وجه من جميع حدودها٠فقال عليٌّ (ع) : (هذه النار مدبّرة مصنوعة ، لا يعرف وجهها ، وخالقها لا يشبهها ، ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمّ وجه الله لا تخفى على ربّنا خافية) (١٧) ٠

كـــــــان الإمام علي (ع) ينفتح على آفاق لا ينفتح عليها الناس ولا يكتشفها الناس ، لأنّ سرّ علي (ع) مع الله كان في عمق العمق ، ولكن الناس كانوا يعرفون عن الإمام (ع) شيأ محدوداً، وأن الدنيا في نظر علي (ع) دار فناء والآخرة دار البقاء،(فَوَ اللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرا، بَلَى! كَانَتْ في أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّماءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْم، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ. وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَك وَغَيْرِ فَدَك، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَد جَدَثٌ ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي

فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لاَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الاكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَق) (١٨) ٠

ورغم إقصاء الإمام عن القيادة وقف عليه السلام ليدلي بآرائه الصائبة، موضّحاً قواعد الدّين الصحيحة في كلّ موقف، فكان عليه السلام الميزان في شؤون الحياة الإسلاميّة من قضاء واجتماع وإدارة في عهد أبي بكر وما تلاه من فترات حكم الخلفـــــــاء. ولم تطل أيّام أبي بكر فقد ألمّت به الأمراض وأشرف على الموت، وقد عهد من بعده لعمر بن الخطاب ٠

المطلب الثاني :-

في عهد خلافة عمر بن الخطاب :-

فإن الإمام علي (ع) رضي لنفسه أن يكون كغيره من الناس ، في خلافة عمر بن الخطاب ، ولا ينطق إلاّ بلسان البررة الأطهار يمنحه النصيحة ويزوده برأيه كلما أشكل عليه أمر من الأمور ، أو طرأ حادث لم يسبق له نظير في حياتهم من قبل تسيّره مصلحة الإسلام وحدها ولا ينظر إلى الحكم والحاكمين إلاّ من هذه الزاوية ٠لقد ساهم أمير المؤمنين (ع) في الحياة العامة ما وسعه ، وأدى ما عليه للجمهور من تعليم وتثقيف وقضاء على مدى أوسع مما أداه في عهد أبي بكر حيث اقتضت الظروف ذلك ٠ وإليك بعض النماذج منها :-

١-بعد أن فتح المسلمون الشام جمعَ أبو عبيدة بن الجرّاح المسلمين واستشارهم بالمسير إلى بيت المقدس أو إلى قيسارية ، فقال له معاذ بن جبل : أكتب إلى أمير المؤمنين عمر، فحيث أمرك فأمتثله ، فكتب ابن الجرّاح إلى عمر بالأمر، فلمّا قرأ الكتاب ، استشار المسلمين بالامر٠ فقال الإمام علي(ع) : مرّ صاحبك ينزل بجيوش المسلمين إلى بيت المقدس ،فإذا فتح الله بيت المقدس ، صرف وجهه إلى قيسارية ، فإنّها تُفتَحُ بعدها إن شاء الله تعالى ، كذا أخبرنا رسول الله(ص)٠

فقال عمـــــــــر: صدق المصطفى(ص) ، وصدقتَ أنت يا أبا الحسن ، ثمّ كتب إلى أبي عبيدة بالّذي أشار به عليّ(ع) (١٧) ٠

٦٢-إنَّ عمر بن الخطاب رأى ليلة رجلاً وإمرةً على فاحشةٍ ، فلمّا أصبح قال للناس أرأيتم أن إماماً رأى رجلاً وامرأةً على فاحشة ، فأقام عليهما الحدَّ ما كنتم فاعلين ؟ قالوا :إنما أنتَ إمام ٠

فقـــال الإمام علي(ع) : (ليسَ ذلكَ لَكَ، إذن يُقامُ عليك الحدُّ ، إنّ اللهَ لم يَامنْ على هذا الأمر أقلَّ مِن أربعةٍ

شُهداء)(ثمّ إنّ عمر ترك الناس ما شاء الله ، ثمّ سألهم : فقال القوم مثل مقالتهم الأولى ، وقال عليّ(ع) مثل مقالته٠ فأخذ عمر بقول الإمام) (١٨)

(ولقـــــــد تنبَّهَ الخليفة الثاني إلى أهميةِ ما يقومُ به الإمام عليَّ(ع) في هذا المضمار، فصرح مِراراً مُشيداً بذلكَ الفضل ، كقوله: (أعوذُ بالله أن أعيشَ في قومٍ لَسْتَ فيهم يا أبا الحسن) (١٩) ٠ وقوله : (أعوذُ بالله مِنْ مُعْظِلَةٍ لاعليّ لها) (٢٠) ٠ وقوله : (كادَ يهلكُ أبن الخطاب لولا عليُّ بن أبي طالب) (٢١) ٠

٣- (جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم ، من أي يوم نكتب التاريخ ؟

فقال الإمام علي (ع) : من يوم هاجر الرسول ، وترك أرض الشرك ، ففعله عمر) (٢٢) ٠ وهكذا وجد التاريخ الهجري ليورِّخ به المسلمون ٠

٤-وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه:- فقال (ع)

(إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِحْرَباً وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ) (٢٣) ٠

هذه بعض ملامح دور إصلاحات الإمام علي (ع) الرسالية في خلافة عمر بن الخطاب ٠ذلك علي (ع) بسموه وروحه التي تعيش الإسلام كله، وبعقله الذي عالج به الواقع الإسلامي ، لو درسنا فكر الإمام علي (ع) دراسة معمّقة لاستطعنا أن نحصل على علم واسع وعلى أفضل المناهج والأساليب في الحوار، وكيفية الولوج الى القلوب لأن أقرب طريق الى عقل الإنسان هو القلب ، فنراه (ع) ينبذ مسلك العنف ، ويخاطب القلوب ثم يخاطب العقول ويبدي المشورة للخلفاء والمسلمين عامة ، فإنه (ع) يتحرك ضمن المصلحة الإسلامية العليا ٠

المطلب الثالث :-

في عهد عثمان بن عفان :-

بعد أن آلت الخلافة الى عثمان بن عفان مضى أمير المؤمنين علي (ع) في السبيل الذي اختاره لنفسه يعمل ما وسعه العمل في سبيل الصالح العام لا يبخل عليهم بآرائه ولا بكل إمكانياته في سبيل الإسلام وانتشاره كما سالم ونصح من كان من قبله ٠

كان (ع) يعيش المسؤولية عن الإسلام ورسالته كلها، بل كان يفكر كيف يرعى المسلمين بعقله وفكره ويحملهم على المحجة البيضاء ٠

(أُتي إلى عثمان بامرأة قد ولدت لستّة اشهر، فهمَّ برجمها فقال عليّ(ع): (إنَّ خاصمتُكَ بكتاب الله خصمتُكَ ، إنَّ الله تعالى يقول :(وَ حَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً) (٢٤) ، ثمَّ قال : (وَ الوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أوْلاَ دَهُنَّ حَوْ لَيْنِ كَا مِلَيْنِ لَمِنْ أرَادَ أن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) (٢٥)٠(فحولين مدّة الرّضاع وستّة أشهر مدّة الحمل) فقال عثمان : رُدوها(أي لاترجموها)(٢٦)٠

كان(ع) يشعر أنه في موقع الخلافة وهو خارجها، لان الخلافة لم تكن لديه كرسياً يجلس عليه، بل كانت بالنسبة إليه رسالة يتحرك بها ٠

(وكان الفساد متفشياً في جهاز عثمان بن عفان ، مما أدى إلى الثورة على عثمان وجهازه ، فقد كان الإمام علي (ع) هو الوسيط الوحيد الذي كان يعتمد عليه الثوار الذين كانوا يحاصرون عثمان يطالبونه بالاعتدال أو النزول عن الحكم ، ويعتمد عليه عثمان أيضاً ، فكان سفيراً بين الطرفين ، يبلغ قول بعضهم لبعض مع كلامه في ذلك ، إن كان له كلام ٠ كان الإمام (ع) له نقد شديد على سيرة عثمان ، ولذلك يرى الثوار على حق في ذلك ، ولكنه مع ذلك كان يرى أن قتله (وهو خليفة) بيد الثوار مما لا يتفق مع المصلحة العامة للإسلام والمسلمين ، كان همُ الإمام (ع) الوحيد أن تتحقق المطالب المشروعة للثوار المسلمين ، إما بانقلاب عثمان عن سيرته السابقة ، أو بنزوله عن الحكم وتسليمه إلى أهله ٠

ولذلك فقد نقد الإمام (ع)الطرفين فقال : (استأثر فأساء الأثرة ! وجزعتم فأسأتم الجزع ، ولله حكمٌ في المستأثر والجازع)(٢٧) ٠(أي أنه أستبد عليكم فأساء الاستبداد ، وكان عليه أن يخفف منه حتى لا يزعجكم ، وجزعتم لاستبداده فأسأتم الجزع أي لم ترفقوا في جزعكم ، ولم تقفوا عند الحد الأولى بكم ، وكان عليكم أن تقتصروا على الشكوى ، ولا تذهبوا في الإساءة إلى حد القتل ولله حكمـــــــــــه في المستأثر وهو عثمان ، وفي الجازع وهو أنتم ، فأما آخذه وآخذكم أو عفا عنه وعفا عنكم)(٢٨) ٠ وحينما عرض على عثمان مطالب الثوار كوسيـــــــــــط بينهم ، اطلعه على قلقه من قتله وهو (خليفة) فيفتح ذلك على المسلمين باباً كبيراً من الفتن الكثيرة)(٢٩) ، فقال (ع) : (وإني أنشدك الله أن لا تكون إمام هذه الأمة المقتول ، فإنه كان يقال : (يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل إلى يوم القيامة ، ويلبس أمورها عليها ، ويبث الفتن فيها ، فلا يبصرون الحق من الباطل ، يموجون فيها موجاً ، ويمرجون فيها مرجاً) (٣٠)

(لقد بذل الإمام (ع) من الجهد لإصلاح الحال بما يضمن للخليفة هيبته وللأمة حقها المفروض لها ، وكان عثمان يعطيه من نفسه ما يريد ، ثم يعود فينقض كل ما بناه علي (ع) كما يشير عليه مروان وبنو أمية ، وأخيراً ولما يئس

منه ورآه مسيراً لحاشيته أعتزل المدينة وذهب إلى ارضٍ له خارجها ليكون بعيداً عن كل ما يحدث بعد أن فشلت جميع مساعيه خلال شهرين تقريبا٠٠٠ويبدو أن الثوار ظلوا إلى آخر لحظة يتهيبون قتله ويأملون أن يتراجع فيعتزل الناس أو يعطيهـــــــــــم ما سألوه ، فلما قتل مروان بن الحكم رجلاً منهم انقطعت جميع آمالهم ولم يعد لهم سبيل إلا التخلص منه) (٣١) ٠

المبحث الثاني :-

الإمام علي (ع) الخليفة المصلح :-

بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان أجمعت الأمة على بيعة الإمام علي(ع) خليفة وقائداً لها ، وقد اجتاحت النفوس موجة من العاطفة نحوه ، ولكنه ردَّ على موقف الناس بقوله : (دعوني والتمسوا غيري ، فإنّا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، وإنّ الآفاق قد أغامت ، والمحجّة قد تنكّرت، واعلموا أنّي إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغِ إلى قول القائل، وعتب العاتب، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلّي أسمعكم وأطوعكم لمَن وليّتموه أُموركم ، وأنا لكم وزيراً، خير لكم منّي أميراً) (٣٢) ٠

فلعل نقمة الناس على عثمان هي التي أججت نحوه العاطفة وشدّت اليه التيار، وهو يريد من الأمّة إقراراً إرادياً لإمامته وقيادته ، ليس محكوماً بالانفعالات والعواطف الآنية٠وهو(ع) ليس ممّن تُغريه المناصب وتستهويه الكراسي حتى يستجيب فور إقبال الناس عليه ، فالإمرة كلّها لا تساوي لديه جناح بعوضة، والقيادة لا تساوي عنده شيئاً ، إن لم يقم من خلالها الحقَّ ويُبطِلَ الباطِلَ٠

وقد أصرّت المدينة المنورة وهي العاصمة على اختياره ، وخرجت على شكل تظاهرات حقيقية تطالب بقيادته(ع) إجماعية ، لاجماعية ، فإنه(ع) بقي مصراً على موقفه المتريّث ، على أنّ إصرار الأمة على بيعته جعله يطرح عليها شروطه لقبول الخلافة ، فإن بايعته الأمة وفقاً لما يملي من شروط استجاب هو لمطالبها في استخلافه٠وقد أذاع بيانه المتضمِّن لشروطه : -

(واعلموا أنّي إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغِ إلى قول القائل، وعتب العاتب)٠وسا رعت الأمّة مذعنة لشروطه ، ومدّت إليه يد البيعة على الطاعة ، ولبى هو مطلبها ليواجه مسؤوليته القيادية في الأمة الإسلامية على الصعيد الفكري والعملي٠وقد كانت من أولى مهامه(ع) أن يزيل صور الانحراف المختلفة التي طرأت على الحياة الإسلامية ، وأن يعود بالأمة إلى أصالة النهج الإلهي٠

(ولما تمت البيعة انصرف أمير المؤمنين (ع) منذ اليوم الأول يجند كل امكانياته لإصلاح ما أفسدته بطانة عثمان في

جميـــــــــــــع شؤون الدولة ، تلك البطانة التي تركت جميع الأجهزة تنخر بالفساد والانحلال ، وكان يرى أن الواجب يدعوه لمعالجة الأهم فا لأهم من المشاكل التي يتضجر منها الناس وتأتي في طليعتها مشكلة الولاة التي أثارة تلك الضجة على الخليفة الراحل وأدت بحياته ، حتى إذا فرغ منها اتجه إلى غيرها من المشاكل التي يراها أكثر الحاحاً وأعم نفعاً ، ولم يكن ذلك ليمنعه من أن يبسط للناس السياسة التي سينتهجها في عهده الجديد وما يقوم به من إصلاح) (٣٣) ٠

وقد أنصب منهجه الإصلاحي في حكومته على مواجهة المشاكل في الميادين المهمة

المطلب الأول :-

الإصلاح في الجانب السياسي :-

حدّد الإمام القائد(ع) مواصفات ولاة الأمر وموظّفي الدولة الّذين يرشّحهم الإسلام لإدارة شؤون الأمّة الإسلامية ببيان أصدره(ع) جاء فيه :-

(أَنَّهُ لا يَنْبَغِي أنْ يَكُونَ الْوالِيَ عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّماءُ وَالْمَغانِمِ وَالْأَحْكامِ وَ إِمامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَ لا الْجاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَ لاَ الْجافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفائِهِ، وَ لا الْحائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْما دُونَ قَوْمٍ، وَ لا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ، وَ يَقِفَ بِها دُونَ الْمَقَاطِعِ وَ لاَالْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ) (٣٤) ٠

(فقد كان من أهداف الإمام(ع) أن يوضح المعالم الأساسية لهذا الدين كما جاء بها النبي(ص) ، وينفض عنها غبار التضليل ،وركام التزيف على انه(ع) قد مارس العمل بالأوليات وقدم الأهم على المهم ، وقد عمل وسعه على سدّ المنافذ التي ينطلق منها ظلم الناس ، وتُضيعُ من خلالها معالمُ العدلِ ورعاية الشريعة للمستضعفين من عباد الله عزوجل٠ومن اجل ذلك يبادر أمير المؤمنين(ع) فوراً لعزل الولاة والعمال والموظفين الذين كانوا سبباً في ظلم الناس وإشاعة الباطل، ويعود بالأمّة إلى قاعدة المساواة في توزيع العطاء، كما كان رسول الله (ص) يفعل) (٣٥)٠ ثم يعلن عن سياسته التي تتوخى إقامة العدل : أنّه سيعيدُ المالَ المغصوبَ من الأمّة إلى بيت المال ، حتى وإن وجدهُ قد تُزُوِّجَت بهِ النَّساء أو مُلِكَت بهِ الإماء٠

١-الإصلاح في الجهاز الإداري :-

وضع الإمام(ع) خطتة الإصلاحية الشاملة ، وقد انصبَ جلُّ اهتمامه(ع) على إصلاح شؤون الإدارة والحكم ، ومن خلال ذلك العمل الإصلاحي الكبير حظيت الأمّة عبر مسيرتها الجديدة التي اختطها لها أمير المؤمنين(ع) بمعطيات

جمة ذات مردودات عظيمة لمصلحتها والمسيرة بشكل عام منها :-

أولاً:- استعان الإمام(ع) بجهاز من الولاة والموظفين لإدارة دقّة الحياة الإسلامية ، يعدُّ أفراده نموذجاً في مستواهم الروحي والفكري والالتزامي : كعثمان بن حنيف ، ومحمد بن أبي بكر، ومالك الاشتر، وسلمان الفارسي ، وكميل بن زياد وغيرهم٠

وبهذا الإجراء الذي راعى فيه مبادىء الإسلام ومصلحة الأمّة ، قضى على مبدأ القرابة والعشيرة والتعصب ، الذي أدّى آخر المطاف إلى إثارة النقمة على عثمان ومن ثمَّ قَتْلَه ٠ وإن الإمام علي (ع) كان ينتقد عثمان على عهده ومن بعده ومن جملة ما قاله (ع) : (إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيّهِ بين نثيلهِ ومعتلفهِ ٠ فقامَ معه بنو أبيه يخضمونَ مالَ الله خضمةَ الإبل نبتةَ الربيع ، إلى أن أنتكثَ فتلهُ ، وأجهز عليهِ عملهُ ، وكبتْ به بطنتُهُ ، فما راعني إلاّ والناسُ كعرفِ الضَّبُعِ إليّ ينثالونَ عليَّ من كل جانبٍ ، حتى لقدْ وُطيء الحسنان ، وشُقَ عطفايَ ، مجتمعينَ حولي كربيضة الغنم فلما نهضتُ بالأمر ، نكثتْ طائفةُ ومرقتْ أخرى ، وقسط آخرونَ ، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيثُ يقولُ(٣٦) : (تلكَ الدَّارُ الآخرةُ نجعلُها للذينَ لا يريدون عُلُواً في الأرضِ ولا فساداً والعاقبةُ للمتقينَ) (٣٧) ٠

ثانياً :- إنّ الرجـــــــال الذين عينهم الإمام (ع) ولاة وموظفين وان كانوا في مستوى لائق في الفكر والعمل والقدرة الإدارية والقيادية ، فالإمام(ع) زودهم بخطط هاديه ومناهج راشدة، يهتدون بها في حياتهم العملية وفي علاقتهم مع مختلف قطاعات ألامّة التي يباشرون قيادتها٠فهو يلزم ولاته بالنصح لعباد الله، وإشاعة العدل بينهم ومعاملتهم باللين والمحبة ، والتجاوز عن كل مظاهر الاستعلاء التي يُغري بها المنصب ، والحيلولة دون تأثير ذوي النفوذ الاجتماعي في مسيرة العدالة الإسلامية على حساب القطعات الاجتماعية لأخرى ، وإقامة الحق بين الناس بالسياسة العادلة والتواضع وإشعارهم بأن الحاكم هو من يدير شؤونهم وليس من تسلط عليهم ٠ وهذه نماذج منها :-

١- من كتابه (ع) إلى محمد بن أبي بكر(رض) واليه على مصر:-

(وَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَابْسِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ والنَّظْرَةِ حتَّى لاَ يَطْمَعَ العُظَمَاءُ في حَيْفِكَ لَهُمْ ، ولا ييأس الضعفاءُ مِنْ عَدْلِكَ عليهم ، فإنَّ اللهَ تعالى يُسائِلُكُم معشَرَ عباده عن الصغيرةَ من أعمالكم والكبيرة ، والظاهرة والمستورة، فإنَّ يُعذِّبْ فأنتم أظلمُ وإن يَعفُ فهوَ أكرم) (٣٨) ٠

فإنه (ع) يعطـــــــي ضابطة يريد بها ممن ولآهم الأمصار وهم يمثلونه على أنه (ع) هو الحاكم العام للأمة الإسلامية ، على أن يسوسوا الناس بإدارة شؤونهم على أساس أن يكونوا فيه في منتهى التواضع والخضوع ، وترك

الزهو والاستعلاء على الرعية ، وجعلهم أسوة من دون تفضيل بعضهم على بعض حتى بالأمور البسيطة ٠ أي أنك إذا آسيت بينهم في اللحظة والنظرة سوف لا يستغلك الوجوه فيظلموا بك الطبقة الفقيرة ٠ وإن انشغالك بالعظماء تخيب آمال الفقراء فيك ، وتجعلهم آسين من أن يدركوا بك حقاً ، أو يحققوا مكسباً ، وان الله هو الرقيب ويحصي على عباده جميـــــع أعمالهم فيحاسبهم عليها ، أو يجزيهم على الإحسان إحسانا ، وبالسيئات هوانا ، وفيه أشارة إلى قوله تعالى : (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيـــــهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(٣٩) ٠

٢- رسالته (ع) إلى عبد الله بن عباس(رض) واليه على البصرة :-

(سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَ مَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ وَإِيَّاكَ وَالغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيطَانِ وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ)(٤٠) ٠

في هذه الرسالة يؤكد (ع) على أن الحاكم أو الوالي أن يشمل الناس برعايته في كل جوانب الحياة ، ويحذره من الطيش او الاغترار بالمنصب ، وعلى الحاكم ان يجعل الله بين عينيه في كل عمل ، ويذكّره بالأعمال التي تقربه من الله وتبعده عن النار، والأعمال التي تقربه من النار وتبعده عن الله وكأنه يشير إلى قوله تعالى : (مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)) (٤١) ٠

٣- من عهده (ع) إلى مالك الاشتر(رض) عندما ولاه مصر:-

(وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبّة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم ، فإنّهم صنفان : إمّا أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق ، يفرط منهم الزلل ، وتعرض لهم العلل ، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطإ ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ، فإنّك فوقهم ، ووالي الأمر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك ! وقد استكفاك أمرهم ، وابتلاك بهم) (٤٢) ٠

من المؤكَّد أنّ مسلك الإمام (ع)، والطريقة التي كان يتعامل بها مع شرائح المجتمع المختلفة ، كان على أساس إيمان ذلك المجتمع وإخلاصه وإنسانيته ، ولم يكن أبداً على أساس معايير واعتبارات أخرى ، ككثرة المال ،أو علو المنصب والمقام ، أو قوة القبيلة والعشيرة ٠وهذا النحو من التعامل لم يكن موجوداً إلاّ عند جماعة قليلة من الناس ، يأتي في طليعتها الإمام علي والإئمة الأطهار (عليهم السلام) ٠

أمّا أولئـــــك الذين استلموا مقاليد الأمور وسدَّة الرئاسة في عهود مختلفة ، فإنّ كل مَن حكم منهم وأمسك بزمام الأمور ، العالي منها والداني ، صرف جُلّ اهتمامه ليحتضن في فريق حكومته الشريحةَ الغنية والقوية المقتدرة ؛ محاباة

لها ، مع العلم بأنَّ قسماً كبيراً من الولاة والمسؤولين ، لم يكن ذا خبرة وكفاءة تخوّله المشاركة في شؤون البلاد والعباد ٠ولا يخفى ما في ذلك من إجحاف وطمسٍ للقدرات والكفاءات التي كانت موجودة ومتوافرةً بحوزة المسلمين ، والتي كان لابد من تشغيلها للنهوض بالأُمّة الإسلامية نحو الأفضل والأكمل ٠

ولا يخفى أن في ذلك تثبيتاً لإنسانية الإسلام واحترامه لمشاعر الناس٠والانفتاح على الإنسان كله من خلال انفتاحه على الإسلام وعلى إنسانية الانسان٠

المطلب الثاني :-

المراقبة الشديدة للجهاز الحكومي ومحاسبة الولاة :-

إنَّ الإمام (ع) على الرغم من اهتمامه بانتقاء العناصر الكفوءة فإنه كان يحرص على الإحاطة بأساليبهم في معاملة الأمة من خلال مراكزهم القيادية باستعانته بجهاز من الرقباء والعيون ليرى مدى طاعة الولاة وتنفيذهم لقواعد العدالة الإسلامية ، فإذا بدا من أحدهم خطأ أو تقصير، بادر الإمام إلى تقويم سلوكه بالوسائل التربوية تارة وبالتهديد أو بالعزل إذا لزم الأمر، وهذه نماذج منها:-

١-قد كتب الى مصقلة الشيباني وهو عامله على أردشيرخُرَّة في الجور في قسمة الفيء :-

(بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلهَكَ، وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ: أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَئِنْ كَانَ ذلِكَ حَقّاً تَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَاناً، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزاناً، فَلاَ تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلاَ تُصلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً)(٤٣) ٠

قد كانت شرور هذه الطبقة هي التي سببت الثورة على عثمان فقد ولى الأحداث من قرابته ، ممن لا خبرة لهم في الحكم ،ولا عاصم لهم من دين ، ولا ورع لهم عن الحرام ، فظلموا الرعية ، وامتصوا دمائهم ، وكانت عاقبة ذلك وبالاً ٠ وعلى النقيض من هذا كانت سياسة الإمام علي (ع) مع ولاته ، فهو ينتخبهم انتخاباً ، ثم يوليهم اختياراً ، ثم يراقبهم فيحملهم على الإصلاح ما وجد إلى ذلك سبيلاً ٠فهنا الإمام (ع) يغضب من عمل هذا الوالي لانه خرج عن القسمة العادلة بين المسلمين ، وانه بعمله هذا اسخط الله وأصبح من الخاسرين وكأنه (ع) يشير لقوله تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا . الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) (٤٤) ٠

٢- من كتابـــــــه (ع) إلى عثمان بن حنيف(رض) واليه على البصرة يوبخه على حضور مأدبة :- (أما بعد، يا بن حنيف : فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تُستطاب لك الألوان، وتُنقل إليك الجفان ، وما ظننتُ أنك تجيبُ الى طعام قوم، عائلهم مجفوّ وغنيهم مدعوّ فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبهه عليك عِلمُهُ فالفِظه، ومايقنت بطيب وجوهه فَنل منه) (٤٥) ٠

كانت رسالة الإمام علي (ع) أن يعمّق الإسلام في نفس الإنسان ، وأن يعمّق فكر الإنسان في فكر الإسلام ، وأن يعمّق قلب الإنسان وحركيته ، وأن يصنع إسلاماً يتجسّد في الناس وهو الذي كان يتحسس المسؤولية خارج الخلافة كما يتحسّسها وهو في داخلها ٠عثمان بن حنيف : من أجلاء الصحابة و وجوههم ، قديم الإسلام شهد مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله مشاهده ، كما شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل و صفين و النهروان ، ولكفائته وإيمانه اختاره ان يكون والياً على البصرة ، ولكن استجابته لدعوة رجل ثري وجلوسه في مجلس لا يوجد فيه فقير هذا الذي أثار شجون الإمام (ع) ٠

٣- من كتابه (ع) لأحد عماله حينما سمع بمخالفته للمنهج المرسوم له :-

كانت في سيرة الإمام علي أمير المؤمنين (ع) محاسبة الولاة والعمال لكيلا يستغل بعضهم منصبه ومقامه فيجمع الأموال من أي طريق حصلت ٠ هذه نماذج من السلطة العليا في نظر الإسلام، وما هو تكليف إمام المسلمين ؟ وهكذا يجب أن يكون إمام المسلمين وخليفة الله ، يهتم بأمور المسلمين .

(كيـــــــف تُسيغُ شراباً وطعاماً وأنت تعلمُ أنَّكَ تأكلُ حراماً وتشربُ حراماً؟ تبتاعُ الإماء وتنكحُ النساء من مال اليتامى، والمساكين، والمؤمنين، والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الاموال، واحرزَبهم هذه البلاد،فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فأنك إن لم تفعل ثمَّ أمكنني الله منك لأعذرنَّ إلى الله فيكَ ، ولأضربنكَ بسيفي الذي ماضربتُ به أحداً إلاّ دخل النار. ووالله لو أنَّ الحسن والحسين ، فعلا مثل الذي فعلت، ماكانت لهُما عندي هوادة، وظفرا مني بارادة، حتى آخذَ الحق منهما، وازيحَ الباطل عن مظلمتهما) (٤٦) ٠

ومن هنا كان للرقابة مكانها اللائق في فكر الإمام علي(ع)، فقد كانت من أولوياته استشعارا منه لأهميتها في إنجاز الأعمال، وتحقيق العدالة، وإعادة ثقة الرعية بالراعي بعد أن أصابها التشويه فيما مضى من الأيام ، وإيمانا بأهمية الرقابة في حفظ الأنفس والأموال، وبقيمة الفكر الرقابي للإمام علي(ع)، وما يحمل بين جنباته من مُثُل إنسانية غاية في النبل والمروءة في وقت نحن أحوج فيه إلى رقابة واعية صادقة هدفها الحفاظ على ثروات البلد، وصيانة كرامة الإنسان فيه، ونحن الآن أحوج ما نكون إلى روح الإمام علي (ع) ، وفكره في الحفاظ على ممتلكات الرعية وحقوقها، وحماية البلد، وصيانة كرامة الإنسان عن طريق تفعيل الدور الرقابي للدولة بحيث يُحاسَب المسؤولــــــون

والأفراد بلا تمييز، واستلهاما لنهج الإمام علي (ع) في إرساء أسس الرقابة الواعية المنضبطة٠

المطلب الثالث :-

الإصلاح في الإستراتيجية العسكرية وإدارة الحروب :-

لمـــــــا وصلت الخلافة وإدارة شؤون الأمة لأمير المؤمنين (ع) فإن أعدائه ومناوئيه أشعلوا بوجهه نيران الفتن والحروب، فما هي إلا أشهر قلائل حتى خرج عليه جيش النكث والغدر، ثم تبعته حرب صفين وما كان أشدها وأشرسها من حرب أكلت الأخضر واليابس، ثم فتنة الخوارج التي استتبعتها حرب النهروان، واستمرت هذه التقلبات وتلك المؤامرات يتبع بعضها بعضا إلى أن انتهت بمؤامرة مقتل الإمام (ع) وفي وسط هذه الظروف الصعبة كان الإمام (ع) بأشد الحاجة إلى رجال مخلصين يشد بهم أزره ويرمي بهم عدوه ويستعين بهم على قيادة جيشه يملكون شعبية في أوساط الجماهير ليثيروا في نفوسهم الهمم ويستنهضوهم في أوقات الحاجة والشدة، فاستدعى من كان من أصحابه وثقاته على ولايات المملكة الإسلامية ليستعين بهم على نصرته، ثم يرسل مكانه من يدير أمر تلك المملكة مع المحافظة على نظام الرقابة الشديدة والصارمة على هؤلاء البدلاء٠

وكان الإمام(ع) يرسم الخطط لجيوشه ، ويوضح لهم معالم الطريق ، وما ينبغي فعله عند مواجهة العدو فكان (ع) ينهاهم عن البغي، ويأمرهم بعدم إثارة الحرب من جانبهم ، ويحثهم على التسلح بالصبر وضبط النفس، وأن يكونوا في بداية المواجهة كما لو كانوا مدافعين فحسب ،فإذا اعتدى عليهم فقد قامت الحجة لصد العدو، فإذا قدِّر وانتصروا على عدوهم فلا يُباح أن تحملهم نشوة الظفر والنصر إلى ملاحقة جنود العدو الهاربين من القتال، أو الذين لا يملكون سلاحاً يدافعون به عن أنفسهم كما لا يجوز قتل الجرحى أو الإساءة إلى النساء وإن بدأن الإساءةَ بسبٍّ أو شتّمٍ أو غيره٠وهذه بعض وصاياه(ع) لأصحابه في الحرب :-

١-(لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّة، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُصيبُوا مُعْوِراً، وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيح،لاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالاَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، إنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ((٤٧) ٠

٢- إِلَى أَمرائه على الجيش :-

لا أحد يزعم أن المجتمع يعد أفراداً بنفس المستوى من الشجاعة أو المروءة أو السجايا الجميلة الأخرى، وعندما يتعلق الأمر بالحرب، فإن الجندي الحائز على الشروط التي تجمل توفير القيم والأخلاق والشمائل الحسنة فيه هو بالتأكيد

عنصر فاعل في المعركة وعامل حسم ضروري في توجيه المعركة نحو هزيمة العدو ولذا حرص الإمام علي (ع) على انتخاب الصالحين وخصوصاً إذا تعلق الأمر بالقادة والأمراء. قال (ع) :-

(مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إلى أصْحَابِ الْمَسَالِحِ :- أَمَّا بَعْدُ،فَإِنَّ حَقّاً عَلَى الْوَالِي أَلاَّ يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَلاَ طَوْلٌ خُصَّ بِهِ ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ،وَعَطْفاً عَلَى إِخْوَانِهِ.أَلاَ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلاَّ أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلاَّ فِي حَرْب، وَلاَ أَطْوِيَ دُونَكُمْ أَمْراً إِلاَّ فِي حُكْم، وَلاَ أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقّاً عَنْ مَحَلِّهِ،وَلاَ أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَأَنْ تَكُونُوا عِندِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِذَا فَعَلْتُ ذلِكَ وَجَبَتْ لله عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ،وَأَلاَّ تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَة، وَلاَ تُفَرِّطُوا فِي صَلاَح، وَأَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ اعْوَجَّ مِنْكُمْ،ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ، وَلاَ يَجِدُ عِنْدِي فِيها رُخْصَةً، فَخُذُوا هذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللهُ بِهِ أَمْرَكُمْ) (٤٨) .

وكانت توصياته تؤكد على هذا الجانب المهم، ولعل نموذج مالك الأشتر، وعمار بن ياسر، وغيرهم تعكس مدى اهتمام الإمام علي (ع) بانتخاب القادة وتربيتهم وإعدادهم ليكونوا قدوة حسنة في ساحات الوغى ، قال (ع) (لا احتجز دونكم سراً إلا في حرب) ، هذه العبارة المختصرة للإمام علي (ع) والتي صرّح بها إلى أمرائه من الجيش تلخص أهمية الكتمان في الحرب، وخطورة تسرب الأسرار إلى الجهة المعادية، والإمام (ع)عندما يحتفظ لنفسه ببعض الأمور التي لا يبوح بها حتى إلى أقرب الناس من الصحابة إنما يلحظ خطورة الوضع العسكري وحساسيته

ولذلك يأخذ الحيطة من تسرب بعض المعلومات إلى العدو، حيث لا يشك في أمانة أصحابـــــــــــه الأوفياء، ولكنه قد يحتمل وجود بعض المندسين في صفوف جيشه وهو أمر وارد في جميع الجيوش، حيث يعتمد على التجسس في تحصيل المعلومات المهمة حول قوة الجبهة المقابلة، وخططها، وأساليبها في القتال .

٣-من عهده(ع) لمالك الاشتر(رض) :-

(ولا تدفعنَّ صُلحاً دَعاكَ إليهِ عدوُّكَ ولله فيهِ رِضا ، فإنَّ في الصُلحِ دَعَةً لجنودك ، وراحةً مِنْ هُمُومِكَ وَأمْناً لِبلادكَ...ثم قال(ع) إيّاكَ والدماءَ ، وسفكها بغير حِلِّهَا ، فإنَّهُ ليسَ شيءٌ أدعى لِنقْمةِ ، وَلا أعظم لتبعةٍ ، وَلا أحرى بزوال نعمةٍ وانقطاع مُدةٍ مِن سَفْكِ الدماء بغير حَقِّها) (٤٩) .

يقدم الإمام (ع) الحل السلمي على الحرب ويسعى لتفادي الحرب ما استطاع إلى ذلك سبيلا . فيقدم المحاورات والمحادثات ويسعى للمناظرات ، ويحاول أن يؤخر الحرب ما أمكن لهداية أكبر عدد ممكن من جيش العدو، وحقناً

للدماء ، وليس الإمام علي (ع) كالمحاورين الذين يقدمون الحل السلمي والحوار والمباحثات من مركز ضعف كما هو المعتاد ، بل يقدم عليه ويقدمه من مركز قوة ، وهو يعلم أنه سوف ينتصر على خصمه لايثنيه ذلك عن الحوار، ولهذا يربي قادة جيشه على هذا الخلق وكيفية التعامل مع العدو ٠

المبحث الثالث :-

الإصلاح في الجانب الاقتصادي :-

لقد استطاع الإمام علي من استنطاق القرآن الكريم ، فكان بحق القرآن الناطق والصادح بالحق ، الذي يدور معه حيث دار ، فها هو ربيب الرسالة السماوية ، يضع المنهاج الاقتصادي من الناحية النظرية موضع التطبيق ، معرضا عن كل المذاهب الاقتصادية الفقيرة ، واضعا بصمته من خلال كلماته ، التي تعد كنزا معرفيا ، وتطبيقا عمليا للسياسة الاقتصادية والمالية والنقدية الإسلامية .

المطلب الأول :-

نماذج من وصاياه لجباة الأموال :-

فقد امتازت حكومة الإمام ، رغم قصر الفترة ، وكثرة الحروب والفتن ، بتدعيم الأسس الاقتصادية للدولة الإسلامية المثالية ، التي لو امتد به الزمن لجعل من الأرض جنة الله تعالى عليها ، أقول امتازت بالعدالة والمساواة ، والأمانة والأمن ورفع الكفاءة الاقتصادية والإيمان ، وتطبيق الشريعة والدين في جانبها الاقتصادي ، وتحقيق التنمية والضمان الاجتماعي ، حتى عكست لنا صورة الإسلام الناصعة ، التي لن تتحقق في تطبيق أي جانب من جوانب الحياة ، لا سيّما المادية منها موضع البحث ، دون الإيمان بالغيب وما تقره السماء ، إذ العلاقة مع الله تعالى تحكم كل علاقات الناس ومنها الاقتصادية ، ابتداء من النية والشروع في العمل والابتعاد عن المعاملات الربوية والعقود المحرمة ، مرورا بالادخار والاستثمار والإنفاق والاستهلاك والعرض والطلب ، وإثناء العمل وكيف يكون أخلاق العامل والمدير والرئيس وهندسة العمل والتنظيم والإدارة ، وانتهاء بتحقيق الإنتاج والتداول والتوزيع ودفع الضرائب والحقوق الشرعية، وهذا لن نجده في أي مذهب اقتصادي ، ويكفيه انه جمع الاقتصاد في كلمتين تمثل الدورة الاقتصادية (ما عال من اقتصد) (٥٠) ، بحيث لا يمكن تجاوزه كأول واضع لعلم الاقتصاد من الناحية النظرية والتطبيقيه ٠ وهذا نموذج من وصاياه (ع) في هذا الجانب:-

(انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَلاَ تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً، وَلاَ تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً، وَلاَ تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللهِ فِي مَالِهِ.فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، حَتَّى تَقُومَ

بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلاَ تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولَ: عِبَادَ اللهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللهِ وَخَلِيفَتُهُ، لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لاَ، فَلاَ تُرَاجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ، فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَب أَوْ فِضَّة، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلاَ تَدْخُلْهَا إِلاَّ بِإِذْنِه) (٥١) ٠

وبالنظر للأهمية البالغة التي يحتلها جهاز جمع الضرائب(الجباية) في الدولة الإسلامية حيث تشكل الحقوق العامة في ملكية الأفراد عنصراً مهماً من عناصر الاقتصاد الاسلامي٠فقد أولاه الإمام(ع) عناية فائقة لا من اجل أن يجمع أكبر نصيب من المال كما يفعل حكام الجور، وإنما من اجل أن يكون ذلك الجهاز في مسيرة العدالة الإسلامية المثلى التي جسدها الإمام في حياة الناس٠

ففي نظر الإمام(ع) ليست مهمتهم جمع المال من اجل المال،وإنما ينبغي عليهم أن يلتزموا الحق في تعاملهم مع الأمة وأن يعكسوا عدالة الإسلام لمن يلتقون بهم من الناس،وان يعاملوهم باللطف والمروءة والإحسان إليهم، ويظهروا تسامح الإسلام وعطفه ومرونته٠

المطلب الثاني :-

مراقبته (ع) للأسواق:-

من اجل تجسيد العدالة الاقتصادية في مرافق الحياة الإنسانية كافة، فقد وضع الإمام (ع) خطة لمراقبة السوق من ناحية البيع والشراء وطبيعة ما يعرض للبيع، فكان(ع) كل بكرةٍ يطوف في أسواق الكوفة، فينادي :- (يا معشر التجّار! قدِّموا الاستخارة ، وتبرّكوا بالسهولة ، واقتربوا من المتابعدين ، وتزيّنوا بالحلم ، وتناهوا عن الكذب واليمين ، وتجافوا عن الظلم ، وانصفوا المظلومين ، ولا تقربوا الرِّبا (٥٢) و(أَوْفُوا المِكْيَالَ والمِزَانَ بالقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُم ولاتَعْثُوا في الأرضِ مُفْسِدِينَ) (٥٣) ٠

في موضوع مراقبة الأسواق أن الإمام علي (ع) لم يقصر مسؤولية متولي السوق على الرقابة، وضبط الوضع، وإنما تعدى ذلك إلى الحفاظ على الأموال الموجودة في السوق، فقد تظهر من هؤلاء المتولين أعمال خيانية في الأموال التي تقع في حيطة مسؤولياتهم، ولربّما يرتكبون جريمة أخذ الرشوة لتحرير مخالفات معينة، أو إعطاء تسهيلات معينة لبعض الناس دون غيرهم ، فالإمام (ع) يواجه مرتكبي هذه الخيانات بأشد العقوبات ٠ لم يكتف الإمام (ع) بما يصل إليه من المراقبين والعيون الذين كلفهم بهذه المهمة وإنما هو يراقب كل شيء بنفسه ما استطاع إليه سبيلاً ، عن أبي النوار قال :- (رأيتُ علياً(ع) وقف على خيّاط، فقال له : يا خيّاط ! صلِّب الخيطَ ، ودقِّقِ الدَّرزَ، وقارب الغرز، فإنّي

سمعتُ رسول الله(ص) يقول :يُؤتى يوم القيامة بالخيّاط الخائن وعليه قميصٌ ورِداءٌ ممّا خاطَهُ ، وخانَ فيه ، فَيُفْتَضَحُ على رؤوسِ الأشهاد٠ ثمَّ قال : يا خيّاط ! إياكَ والفضلاتِ والسّقطاتِ فإنَّ صاحِبَ الثّوبِ أحقُّ بها) (٥٤) ٠

وتبـــدأ الرقابة في فكر الإمام (ع) من أصغر الأمور، وتصحيح الأوضاع منذ بدايتها، وليس انتظار الأمور حتى تكبر، وتتفاقم، ثم يكون التنكيل والانتقام ، فالرقابة في فكرِه (ع) إنّمـــــا هي تحصين العمال وغيرهم ضد الغش والخيانة، ومن هذا المنطلق وكي لا يُبخَسَ الناسُ أشياءهم، ولا يتساوى المحسن والمسيء، فتتهرأ القيم وتتآكـــل المثل، ويصاب الناس بالخيبة من عدالة الدولة، دعا الإمام علي(ع) إلى إثابة المحسن، وإشعاره بقيمة عمله، ومعاقبة المسيء، وتنبيهه على دنـــاءة ما فعله، وهذا كله ليس بقصد الإثابة والعقاب فحسب، وإنّما للإثابة أهدافٌ ومعانٍ ساميةٌ، وكذا العقوبة فهي ليست عقوبة تنكيل بقدر ما هي عقوبة تأديب الرقابة في فكر الإمام علي(ع) كلها حُنوٌّ ومودة، وهي كتفقد الوالد لشؤون أولاده والوقوف على احتياجاتهم؛ لتجنيبهم ما يكرهون وما يكره من الأمور، فهي أذاً رقابة الأب العطوف، وليست رقابة المتسلط الجبار٠

المطلب الثالث :-

العدالة الاجتماعية :-

كل جوانب الجهاز الحكومي في الدولة الإسلامية قد تناولتها يد الإصلاح، فحققت أرقى النماذج التي يصبوا إليها الإنسان، فقد شهد المجتمع الإسلامي بجميع قطاعاته عدالة رائدة كالتي شهدها أيّام رسول الله(ص) في منطلقاتها وأبعادها٠

فألغى(ع) كل أشكال التميز الطبقي في العطاء وغيره بين الناس ، مؤكداً أن التقوى والسابقة في الإسلام والجهاد ، وإن الصحبة للرسول(ص)، لا تمنح أصحابها مزايا في الدنيا، وإنما لتلك المزايا ثوابها عند الله في الاخرة٠

وفيما يلي شواهد من تلك التجربة الرائدة:-

(ويقولون حرمنا ابن أبى طالب حقوقنا ، ألا وايما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله (ص) يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته فإن الفضل النير غداً عند الله ، وثوابه وأجره على الله ، وأيما رجل استجاب لله وللرسول فصدّق ملته ودخل فى ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده ، فأنتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسويّة ، ولا فضل فيه لأحد على احد وللمتقين عند الله غداً حسن الجزاء وأفضل الثواب ، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجراً ولا ثواباً ، وما عند الله خير للأبرار ، وإذا كان غداً إن شاء الله فاغدوا علينا ، فإن عندنا مالاً نقسّمه فيكم ولايتخلفن أحد منكم عربىّ ولا أعجمىّ كان من أهل العطاءِ إلا حضرَ إذا كان مسلماً حراً ، أقول قولى هذا

وأستغفر الله لي ولكم) (٥٥) ٠ فلمّا صـــــار الغد نفّذ خطته ، ودعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع وقال له :

إبدأ بالمهاجرين فنادِهِم ، واعطي كلّ رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثمَّ ثنِّ بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك ،ومَن حضرَ من الناس كلّهم : الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك٠فقام سهل بن حنيف وقال : (يا أمير المؤمنين! هذا غلامي بالأمس وقد أعتقتُهُ اليوم ، فقال (ع) : نعطيه كما نعطيك ، فاعطى كل منهما ثلاثة دنانير، ولم يحضر تلك القسمة العادلة طلحة والزبير وعبد الله بن عمر، وسعد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، ورجال من قريش وغيرهم) (٥٦) ٠

(أحد أبرز ملامح الشخصية الإبداعيّة والعبقريّة للإمام علي (ع) ، قد جادت به قريحة إنسان ليس بنبي)(٥٧) ٠ قد تخطّى حدود الزمان والمكان واستطاع أن يتجاوز العصبيات والخصومات الدينية والسياسية ليصبح مثالاً للأجيال والعلماء والذين يبحثون عن أسسٍ لعلم وأجوبة لأسئلة ورأي لمسألة ، وحكمة لمشكلة، وطريقة لمعاملة، ونصيحة لفئة، وموقف لجماعة، وكلمة حق، ومسلكٍ للإيمان ومسار للإنسان الذي يتخبط في أحابيل الدنيا والأفكار والمشاريع التي تنم عن مصالح متضاربة ٠وقد يكون من أعظم ما جاء به سيد الأوصياء (ع) هي المفاهيم والمبادىء التي عكست أصالة الإسلام ومسؤوليته فيما يتعلق بتحقيق العدالة الاجتماعية ورفع القيود والأغلال عن الإنسان ليعيش حريته وكرامته ولينتفع من جميع حقوقه التي وهبها الله إياه ٠

وقد ذهب الإمام لوضع الأسس التي تهتم بتطبيق العدالة وإعطائها بعداً عملياً واقعياً، ويوسع من مفهوم الحقوق التي طالت مستويات لم تكن منظورة ومعترفاً بها نتيجة الثقافة الموروثة والعادات القبلية التي قيدت حركة الإنسان وألزمته حدوداً يستكرهها واستبقته في ضيق لم يمكن معه التعبير عما ينبع في الضمائر والوجدانات، وفي الطاقات والمؤهلات٠ إن الحديث عن مفهوم العدالة الاجتماعية يرجع في أساسه إلى التشريعات الإلهية التي أرادت لجميع بني البشر أن يكونوا سواء بما الناس فيه سواء٠وإلى الغايات والمقاصد الوجودية للإنسان التي لا تتم إلا من خلال ما أسبغه الله على الإنسان من حقوق. فإطلاق إدراكاته وإمكاناته بل وتحمل الواجبات والفرائض الإلهية مرتبط بما خصه الله من مواهب ومنح ضرورية وأساسية .

لقد جسّد مفهوم التسوية في العطاء بين جميع المواطنين من دون تميز بينهم لأي سبب من الأسباب ٠ وقد حاول الموتورون من عملية الإصلاح الكبرى أن يثنوا الإمام(ع) ولا سيما بشأن الأموال العامة التي نهبوها من الأمة الإسلامية أيام الخليفة عثمان، فلم ينصاع(ع) لتهديداتهم ولم يعرهم انتباهاً بل فضحهم عندما اعتلى المنبر وخطب قائلاً :-

(أما بعد: فأفضل الناس عند الله منزلة وأقربهم من الله وسيلة، أطوعهم لأمره وأعملهم بطاعته وأتبعهم لسنته وأحياهم

لكتابه. ليس لأحد عندنا فضل إلا بإطاعة الله وإطاعة رسوله. فأما هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أثرة. وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله، وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به أقررنا وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أظهرنا ، فمن لم يرضَ به فليتولَّ كيف شاء) (٥٨) ٠

إن بعض المخلصين من أصحاب الإمام(ع) قد أحسّوا بخطر المتآمرين الذين يريدون شن حرب شعواء ضد النظام الإسلامي العادل الذي يديره الإمام(ع)، حاولوا دفع ذلك الشر بحل وسط ، يرويه المؤرخ إبراهيم الثقفي ، قال : (إن طائفة من أصحاب علي(ع) مشوا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين ! أعطِ هذه الأموال ، وفضّل هؤلاء الأشـــــراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ومن تخاف خِلافه من الناس وفراره (٥٩) ٠ فقال (ع) :- (أتأمروني أنَّ أطلبَ النصرَ بالجورِ؟ لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السّماء نجم ، والله لو كان مالهم لي لواسيتُ بينهم ، فكيف وإنّما هي أموالهم؟) (٦٠) ٠

(إن أهمية الأفكار الفلسفية والمبادىء القيمية والقواعد الأخلاقية والمفاهيم الإجتماعية والسياسية والاقتصادية والحقوقية العميقة الغور التي ضمها كتاب نهج البلاغة هي في كونها صادرة من نفس إنسانية بلغت من السمو والكمال والدرجة مراتب عظيمة، كما أن صاحبها لم يطلقها لتبقى مسكونة في دائرة التنظير، بل كان السباق إلى تطبيق كل كلمة كان يقولها على أرض الواقع ، لأن مسائل العدالة وحقوق الإنسان لا تحتاج إلى جهد تنظيري فحسب بل إلى جهد تطبيقي أيضاً، خصوصاً أن الإمام يمثل رسالة إلهية سامية تدّعي قدرتها على إسعاد البشر وتحقيق الكرامة والعدالة للإنسان بأرقى أشكالها وصورها، وتدّعي وقوفها إلى جانب المستضعفين والمضطهدين والمظلومين والدفاع عنهم. وقد بلغت عدالة علي (ع) ماضاقت به صدور الانتهازيين والطامعين ٠ فيما كان علي (ع) لا يلتفت إلى كل هذه الاعتبارات ويصر على توزيع الأموال بالسوية وإنصاف الناس ضمن موازين دقيقة) (٦١) ٠

مسا وات أهل بيته(ع) بسائر الناس:-

فقد كان الإمام(ع) حريصاً على معاملة ذويه في مسألة الحقوق كما لو كانوا من عامّة الناس ،فلا يفضلهم بعطاء ، ولا يميِّزهم بحق ، وسلك معهم أسلوب التدريب والإعداد للعمل بمنهاجه معهم ، بل يبدو شديداً مع بعضهم من اجل منهج الإصلاح الذي يتبناه، من القرآن وسنة الرسول(ص)٠ وهذه بعض الصور من ذلك :-

(لما فرغ علي(ع) من أهل الجمل أتى الكوفة ،ودخل بيت المال ، ثم قال : يا مال غرَّ غيري ، ثم قسّمه بيننا ، ثمّ جاءت أبنة للحسن أو للحسين(ع) فتناولت منه شيئاً ، فسعى وراءها ففكَ يدها ونزعه منها، فقلنا : يامير المؤمنين : إنّ لها حقّاً ،قال(ع) : إذا أخذ أبوها حقه فليعطها ما شاء) (٦٢) ٠

(وروى هارون بن سعيد : أنّ عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قد قال له : ياامير المؤمنين : لو أمرت لي بمعونة أو نفقة ، فوالله مالي نفقة إلاّ أن أبيع دابّتي !! فقال الامام(ع) :

(لا والله ما أجدُ لك شيئاً إلاّ أن تأمرَ عمّكَ أنْ يَسرقَ فيعطيك) (٦٣) ، وقد جاء أخوه عقيل ، وكان ضريراً ، يطلب منه صاعاً من القمح من بيت مال المسلمين، زيادة على حقه ، وظلّ يكرر طلبه على الإمام(ع) ، فما كان من الإمام(ع) ، إلاّ أحمى لهُ حديدة على النار وأدناها منه ، ففزع منها عقيل ، ثمّ وعظه : (يا عقيل : أتئنَّ مِنْ حديدةٍ أحماها إنسانُها للعبهِ ، وتجرّني إلى نارٍ سجّرها جبّارها مِنْ غضبه ، أتئنُّ مِنَ الأذى ولا أئِنُّ مِن لظى؟) (٦٤) ٠

عظمة الإمام علي (ع) في إحساسه بالمسؤولية عن الإسلام أنه عندما أُبعد عن الخلافة وهي حقّه ، لم يقف موقفاً سلبياً لأنه يرى أنه مسؤول عن الإسلام وعن المسلمين وهو في خارج الخلافة كيف وهو في داخلها ؟ لأن القضية عند الإمام (ع) هي قضية الإسلام ٠وحرصه (ع) على تجسيده واقعاً حياً في دنيا الناس ، لا يخضع لعاطفة ومساومة أبدا٠

الخاتمة

الإمام علي (ع) يتصدى للإصلاح:-

تبنى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نهجاً إصلاحياً استطاع من خلاله تأسيس جذور الإصلاح في الأمة الإسلامية ، إذ يُعدُّ رائد الحركة الاصلاحية في وقت مبكر من تاريخ الأمة الاسلامية. من خلال تبنيه لـ:

١- لم يكن عليه السلام معنياً بفكرة الحكم حين أُخذ منه فقد استطاع أن يكون مؤثراً وهو خارج السلطة .. فوقف بجانب الخلفاء وقدم لهم النصح وأرشدهم الى الطريق إذا اشتبكت عليهم الرؤى . فالخلافة بالنسبة له رسالةٌ يتحرك فيها أينما كان ومن أي موقع شاء. وهو القائل: (لاسالمنَّ ما سلمت امور المسلمين وإن كان بها جورٌ عليَّ خاصة) (٦٥)

٢- طريقةُ وصوله الى الحكم كانت اولى خطوات الإصلاح التي أرادها الشعب حيث تم تنصيبه بالإنتخاب والإختيار من قبل الناس الذين ضجّوا بالفساد الذي حكمهم سنينَ طويلة .. فكانت ثورة الشعب واختياره اولى خطوات الاصلاح (فَمَا رَاعَنِي إلا والنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وشُقَّ عِطْفَايَ) (٦٦) .

٣- وضوح المسؤول ومسؤوليته أمام الشعب .. فقد كان واضحاً عليه السلام مع الناس وموضّحاً لهم منهجه الاصلاحي الذي قد لا يقوون عليه فامتنع باديء ذي بدء (دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وأَلْوَانٌ، لا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، ولا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، والْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. واعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ ولَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وعَتْبِ الْعَاتِبِ) (٦٧)، إلّا أنه استجاب إنقاذاً للموقف، وتحملاً للمسؤولية ..

٤- العمل الجاد لتحقيق النظام الاصلاحي الذي أعدّه للناس رغم علمه بالعوائق الضخمة والعراقيل الهائلة التي ستواجهه لكنه كان ماضياً بالاصلاح الذي يريده.

٥- حرص الامام علي عليه السلام على توفر أول عنصر لعملية الإصلاح، وهو المبادرة والتصدي، فهو لا يعتبر الدعوة الى الاصلاح شعاراً يُردده بل فعل حقيقي يشتغل عليه ..

٦- إن أي عملية إصلاح تستلزم تضحيات وخسائر، وتواجهها صعوبات وعوائق، لكن تصدي القيادات يجعل المهمة أقل صعوبة وأقرب للنجاح .

٧- لقد بادر الإمام عليّ (ع) من بداية حكمه لتنفيذ برامج الإصلاح، فعزل الولاة غير الصالحين للولاية، الذين أخذوا مواقعهم ضمن معادلة المحسوبيات، واستأثروا بالامتيازات وثروات الأمة .

كما استرد أموال بيت المال من أيدي الحائزين عليها بطرق غير مشروعة، ولم يقبل التغاضي في ذلك، بل أجاب المعترضين بقوله: (وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، ومُلِكَ بِهِ الإمَاءُ لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، ومَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ) (٦٨) .

٨- حرص عليه السلام على اختيار موظفيه ومن سيختارهم ولاة من أصحاب الكفاءات والتاريخ المستتير ليقودوا الدولة وليبنوها وكذلك ليكونوا قدوةً روحية وفكرية للناس ..

٩- وضع الرقابة على الولاة والعمال، واستخدم الحزم مع أي انحراف أو مخالفة

١٠- كان علي عليه السلام قائداً في الحروب حيث كان يرسم الخطط لجيشه وأمراء الجيش ويوصيهم بتجنب الحرب وعدم الابتداء بها حتى تقوم الحجة على العدو، وترك المدبر وعدم الإجهاز على جريح ، واحترام النساء وعدم الاعتداء عليهن والتجاوز عن تجاوزاتهن من شتم وغيره وعدم ترويع الأطفال وعدم التجاوز على ممتلكات الناس ، واحترام الإنسان بما هو إنسان .

١١- أخيراً ، كان أهم منهج أصرّ عليه في الإصلاح هو تطبيق العدالة والمساواة بين الناس في العطاء، بعدما عانى الناس من التمييز بينهم، مما قسّم المجتمع الى قسمين: فقراء وأغنياء فتراكمتِ الثروات عند طبقة، وزاد الفقر عند الطبقة الاخرى

ورغم مواجهته للضغوط الكبيرة، لكنه ثبت أمامها، وأصرّ على نهج العدل والمساواة، قائلاً: (أَ تَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ) (٦٩) .

المصادر :-

١-القرآن الكريم ٠

٢-أبن أبي الحديد المعتزلي ، عز الدين بن هبة الله بن محمد المدائني ، ت (٦٥٦) هجري، شرح نهج البلاغة ، مكتبة المرعشي ، ط٢ ، قم ، إيران ،١٤٠٤هجري ٠

٣-أبن منظور، محمد بن مكرم ، ت (٧١١) هجري ، لسان العرب ، نشر الحوزة العلمية ، قم ، إيران ، ١٤٠٥هجري ٠

٤-أبن شهر أشوب ، محمد بن علي ، ت (٥٥٨) هجري ، مناقب آل أبي طالب ، دار الأضواء ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م ٠

٥- أبن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ت (٧٧٤) هجري ، تفسير بن كثير ، دار طيبة ، ط٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩م ٠

٦-أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ت (٣١٠) هجري ، تاريخ الطبري ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط٤ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م ٠

٧-أحمد بن محمد بن حنبل ، ت (٢٤١) هجري ، مسند احمد ، مؤسسة الرسالة ، ط٢، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩م ٠

٨-أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، ت (٢٧٩) هجري ، أنساب الأشراف ، دار العلم ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م ٠

٩-أحمد بن إسحـــاق أبي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، ت (٢٨٤) هجري ، دار صادر ، ط١ ، بيروت ،لبنان ، بلا تاريخ ٠

١٠-الحسن بن محمد بن المفضل ، الراغب الأصفهاني ، ت (٥٠٢) هجري ، المفردات ، طليعة النور ، ط١ ، قم ، إيران ، ١٤٢٦هجري ٠

١١-الجويني ، إبراهيـــــم بن محمد بن مؤيد الشافعي ، ت (٧٢٢) هجري ، فرائد السمطين ، مؤسسة الحموي ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤هجري ٠

١٢-جلال الدين السيوطي ، ت (٩١١) هجري ، الدر المنثور، دار الفكر ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١م ٠

١٣-جعفر بن محمد ، نجم الدين العسكري ، علي والخلفاء ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، لبنان ،١٤٠٧هجري ٠

١٤-سبط بن الجوزي ، يوسف بن عبد الله، ت (٦٥٤) هجري ، تذكرة الخواص ، دار العلم ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤م ٠

١٥-صبحي الصالح ، ت (١٩٨٦م) نهج البلاغة ، مؤسسة الاعلمي ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣م ٠

١٦-عبد الحسين شرف الدين ، ت (١٣٧٧) هجري ، المراجعات ، ط١ ، مطبعة أسوة ، قم ، إيران ، ١٤١٣هجري ٠

١٧-علاء الدين حسام الدين ، المتقي الهندي ، ت (٩٧٥) هجري ، كنز العمال ، موسسة الرسالة ، ط٥ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨م ٠

١٨-محمد عبده ، ت (١٣٢٣) هجري ، شرح نهج البلاغة ، موسسة الاعلمي ، بلا تاريخ ٠

١٩-محمد بن يوسف بن محمد ، الكنجي الشافعي ، ت (٦٥٨) هجري ، كفاية الطالب ، مطبعة الرسالة ، ط٢ ، طهران ، إيران ، ١٤٠٤هجري ٠

٢٠-محمد حسين فضل الله ، ت (٢٠١٠م) الولاية امتداد للمشروع الرسالي ، مطبعة الأمين ، ط١، قم ، إيران ، ٢٠٠١م ٠

٢١-مجلة الثبات ، عفيف النابلسي ، الإصلاح في فكر الإمام علي (ع) العدد ، (١٣٧) ص١٨ ٠

٢٢-مرتضى المطهري ، ت (١٩٨٠م) في رحاب نهج البلاغة ، دار التعارف ، ط٢ ، بيروت ،لبنان ، ١٩٨٣م ٠

٢٣-هاشم معروف الحسني ت (١٩٨٣م) سيرة الأئمة الا ثنى عشر ، دار التعارف للمطبوعات ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هجري ٠

الهوامش :-

١-مسند احمد بن حنبل ، ج١ ، ص١٧٤

٢-مسند أحمد بن حنبل ج٢ ، ص٤٩٢

٣-لسان العرب ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، (مادة صلح)

٤-سورة التوبة ، ١٠٢

٥-سورة الأعراف ، ٥٦

٦-سورة البقرة ، ٨٢

٧-سورة النساء ، ١٢٨

٨-مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، (مادة صلح)

٩- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ،١٩٠

١٠- تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٢٤

١١- المراجعات ، السيد شرف الدين ، ص٣٢٠

١٢- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ٣٠٠

١٣- المصدر نفسه ، رقم ، ٧٣

١٤- مناقب ال أبي طالب ، أبن شهر آشوب ، ج٢ ، ص٢٥٦

١٥- الولاية امتداد المشروع الرسالي ، محمد حسين فضل الله ، ص٣٢

١٦- مناقب آل أبي طالب ، أبن شهر آشوب ، ج٢ ، ص ٢٥٦

١٧- علي والخلفاء ، نجم الدين العسكري ، ص ١٣٣

١٨- كنز العمال ، المتقي الهندي ، ج٣ ، ص٩٦

١٩- الدر المنثور ، السيوطي ، ج٣ ، ص١٤٤

٢٠- فرائد السمطين ، الجويني الشافعي ، باب ،٦٥

٢١- كفاية الطالب ، الكنجي الشافعي ، ص٩٦

٢٢- تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص ٢٥٣

٢٣- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ١٣٢

٢٤- سورة الاحقاف ، ١٥

٢٥- سورة البقرة ، ٢٣٣

٢٦- تفسير أبن كثير ، إسماعيل بن كثير ، ج٤، ص٥٧

٢٧- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ٣٠

٢٨- نفس المصدر

٢٩- في رحاب نهج البلاغة ، مرتضى المطهري ، ص١٣٠

٣٠- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ١٦٢

٣١- سيرة الأئمة الأثنى عشر، هاشم معروف الحسني ، ص٣٨٧- ص٣٨٨

٣٢- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ٩١

٣٣- - سيرة الأئمة الأثني عشر، هاشم معروف الحسني ، ج١، ص٣٩٣

٣٤- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ١٢٩

٣٥- شرح نهج البلاغة ، محمد عبده ، ج٨ ، ص٢٦٩

٣٦- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ٣

٣٧- سورة القصص ، ٨٣

٣٨- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ٢٦٥

٣٩- سورة يونس ، ٦١

٤٠- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ٣١٤

٤١- سورة الزلزلة ، ٧-٨

٤٢- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ٢٩١

٤٣- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ٢٨١

٤٤- سورة الكهف ، ١٠٢- ١٠٣

٤٥- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ٢٨٣

٤٦- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ٢٧٩

٤٧- نفس المصدر ، رقم ، ٢٥٢

٤٨- نفس المصدر ، رقم ، ٢٨١

٤٩- نفس المصدر ، رقم ، ٢٩١

٥٠- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، الحكمة ، ١٤١

٥١- نفس المصدر ، خطبة ، ٢٩٣

٥٢- تذكرة الخواص ، سبط بن الجوزي ، ص ١٣٤

٥٣- سورة هود ، ٨٥

٥٤- تذكرة الخواص ، سبط بن الجوزي ، ص ١١٦

٥٥- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج٧ ، ص٣٨

٥٦- نفس المصدر

٥٧- مجلة الثبات ، عفيف النابلسي ، العدد ١٣٧ ، ص١٨

٥٨- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج٧ ، ص٤٠

٥٩- سيرة الأئمة الأثنى عشر ، هاشم معروف الحسني ، ج١، ص٣١١

٦٠- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ١٢٤

٦١- مجلة الثبات ، عفيف النابلسي ، العدد ١٣٧ ، ص١٨

٦٢- أنساب الأشراف ، البلاذري ، ج٢ ، ص١٣٢

٦٣- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج٢ ، ص٢٠٠

٦٤- نهج البلاغة ، صبحي الصالح ، رقم ، ٢٢١

٦٥- نفس المصدر ، رقم ، ٧٣

٦٦- نهج البلاغة ،صبحي الصالح ، رقم ، ٣

٦٧- نفس المصدر ، رقم ، ٩١

٦٨- نفس المصدر ، رقم ، ١٢٤

٦٩- نفس المصدر